

فواتح السور وأسرارها البلاغية

Edwin Husain, Sriwahyuningsih R Saleh
Sastra Arab, Fakultas Ilmu Budaya – UMG

تجريد البحث

هذا البحث يتكلم عن "فواتح السور وأسرارها البلاغية" دراسة تحليلية في علم البيان". منهج البحث الذي يستخدمه الكاتب في هذا البحث هو بحثاً نوعياً وصفيًا، والأسلوب المستخدمة في جمع المواد عند الكاتب هي الطريقة المكتبية، و أما مصادر المواد المبحوثة المستخدمة في هذا البحث نوعان من المصادر و هما مصدر المواد الأولية و مصدر المواد الثانوية. في هذه الرسالة هي التي حصل عليه الكاتب من خلال إجراءاته، مما يالي : الأول؛ فواتح السور وأسرارها البلاغية، فواتح السور في القرآن عشرة أنواع ومنها فواتح السور بحروف المقطعة. الثاني ؛ سر الحروف المقطعة في أوائل بعض السور للعلماء فيها موقفان، الموقف الأول أنها من المتشابه الذي يجب أن يوكل علمه إلى الله تعالى، والثاني أن لها معاني، واختلفوا في هذه المعاني، وكلها آراء اجتهادية.

الكلمات الرئيسية: فواتح السور، أسرار، البلاغة

أ. المقدمة

القرآن الكريم هو كتاب اللغة العربية الخالد، فقد حفظ هذه اللغة من الاندثار والانقراض ووصل ماضي هذه الأمة بحاضرها فيستطيع العربي أن يفهم ما كتبه أجداده قبل آلاف السنين. وهذه مزية لهذه الأمة بفضل هذا الكتاب الكريم على غيرها من الأمم كما عمل على نشرها في مناطق واسعة من العالم فلا يوجد قطر في كافة أرجاء المعمورة إلا وفيه من يتكلم العربية لغة الدين والحضارة الإسلامية، كما أغناها بالعبارات والمصطلحات الجديدة كالصوم والصلاة وغيرها، والأهم من كل ذلك أنه وحد لهجاتها في لهجة واحدة فأصبحت لغة العالم والدين والتفاهم بين الناس. وهذه المزايا التي أعطاها القرآن لهذه اللغة جعلتها تساهم في فهم هذا الكتاب الكريم.

البلاغة النبوية والقرآن وهو في تدبره وتأويله ينزع من حقيقة أن القرآن الكريم " وجود لغوي ركب كل ما فيه على أن يبقى خالداً مع الإنسانية، فهو يدفع عن هذه اللغة العربية النسيان الذي لا يدفع عن شيء، وهذا وحده إعجاز، ثم هو لن يكون كفاء ذلك، ولن يقوم به إلا إذا كان معجزاً أهل اللغة جميعاً، فتذكر به اللغة، ولا يُذكر هو بها، وبذلك يحفظها؛ إذ يكون في إعجازه مشغلة العقل البياني العربي في كل الأزمنة، يأتي الجيل من الناس، ويمضي، وهو باقٍ بحقائقه ينتظر الجيل الذي يخلفه ... "، وهذه الحقيقة الكبرى توجب على العقل البياني في كل جيل أن يمنح أول ما تركب منه البيان القرآني إدراكاً (جرس وإيقاع كلماته في أفرادها ونظمها) بعضاً من عنايته تدبراً وتذوقاً^١.

والمعروف أن في القرآن الكريم مائة وأربعة عشر سورة، وطبعا أن في كل سورة تُفتح بفواتح السور، وفواتح السور عشرة أنواع، ومن فواتح السور كثيرا ما ناقش العلماء هي فواتح السور بحروف المقطعة. في القرآن الكريم تسعا وعشرين سورة تفتح بحروف مختلفة من حروف التهجي، وهذه الفواتح تتكون من حرف أو اثنين أو أكثر، فكل من الحروف ص، ق، ن، تفتح بها سورة من القرآن^٢. والحرفان حس يفتح بهما ست سور^٣، وتضاف الحروف (عسق) مع (حم) ليفتح بها سورة واحدة من القرآن وهي الشورى. ثم نجد الحرفين طه، طس، يس^٤، تفتح بكل منهما سورة واحدة. كم نجد ست سور يفتح كل منها بثلاثة أحرف هي (ألم) ٥، وخمس سور مفتحة بالحروف (ألر) ٦، واثنين بالحروف (طسم) ٧، كم نجد سورة واحدة مفتحة بالحروف (المص) وهي الأعراف، وأخرى مفتحة بالحروف (المر) وهي الرعد، وثالثة مفتحة بالحروف (كهيعص) وهي مريم. فكيف نبين ذلك. وما أنزل الله القرآن إلا فيه المعنى، و كثير منا لا نستطيع أن نبين تلك كلام الله.

لقد حظيت حروف المقطعة بدراسات تتعلق بالتفسير، والقراءات، والإعراب، أما فيما يتعلق بتفسيرها فإننا نستطيع أن نقسم الأراء التي قيلت في ذلك قسمين : أ- قسم الأول يرى أنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ب- وقسم الثاني من

١ محمود توفيق محمد سعد، العزف على أنوار الذكر، ص ٢٣٨

٢ وهي في السورة : ص، ق، القلم

٣ وهي : غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف

٤ وهي : طه، النمل، يس

٥ وهي : البقرة، العمران، العنكبوت، الروم، القمان، السجدة

٦ وهي : يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر

٧ وهي : الشعراء، القصص

هذه الأراء أبي أصحابه أن يكون في كتاب الله ما لا يفهمه الخلق، وذكروا وجوه تفسير هذه الحروف، فقالوا إنها أسماء لله سبحانه وتعالى، فالحروف (الم) : الألف من (الله)، واللام من (لتيف)، والميم من (مجيد)... الخ، وينكر ابن جني هذا الرأي، لأنها لو كانت كذلك لما صحت قراءة : حم سق دون (عين)، لأن الاعلام تؤدي بأعيانها، ولا يحرف شئ منها (الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢ ص ٦٢)، وقيل بل هي حروف قسم من الله سبحانه وتعالى، ويروى عن ابن عباس في قوله (الم) أنا الله أعلم، (المص) أنا الله أفصل، (الر) أنا الله أرى، وقيل إن هذه الحروف أسماء للسور، وهذا نظير قول الناس فلان يروي (قفا نبك) و (غفت الديار)، ويقول الرجل صاحبه : ما قرأت؟ فيقول : الحمد لله، وبراءة من الله ورسوله، ويوصيكم الله في أولادكم، والله نور السماوات والأرض، وليست هذه الجمل بأسامي هذه القصائد وهذه السور والأبي، وإنما تعني رواية القصيدة التي ذاك استهلاكها وتلاوة السورة أو الآية التي تلك فاختها ٨.

ب. البحوث

(١) آراء العلماء عن فواتح السور

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله، ولم يفسروها [حكاه القرطبي في تفسيره هن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ابن مسعود رضي الله عنهم به، وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والربيع بن خثيم، واختاره أبو حاتم بن حبان]. ومنهم من فسرها، واختلف هؤلاء في معناها، فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إنما هي أسماء السور [قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره : وعليه إطباق الأكثر، ونقل أن سيبويه أنه نص عليه]، ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة : الم السجدة، وهل أتى على الإنسان ٩.

قال سهل : "الم" اسم الله عز وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به، غير أن لأهل الظاهر فيه معاني كثيرة، فأما هذه الحروف إذا انفردت، فالألف تأليف الله عز وجل ألف الأشياء كما شاء، واللام لطفه القديم، والميم مجده العظيم. قال سهل : لكل كتاب أنزله الله تعالى سر، وسر

٨ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ١، ص ١٣
٩ عمر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤)، ص ١٥٦-١٥٧

القرآن فواتح السور، لأنها أسماء وصفات، مثل قوله: «المص، الر، المر، كهيعص، طسم، حمسق» فإذا جمعت هذه الحروف بعضها إلى بعض كانت اسم الله الأعظم، أي إذا أخذ من كل سورة حرف على الولا، أي على ما أنزلت السورة وما بعدها على النسق: «الر» و «حم» و «نون» معناه الرحمن. وقال ابن عباس والضحاك: "الم" معناه: أنا الله أعلم. وقال علي عليه السلام: هذه أسماء مقطعة، إذا أخذ من كل حرف حرف لا يشبه صاحبه فجمعن كان اسماً من أسماء الرحمن إذا عرفوه ودعوا به كان الاسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب. وقال سهل: الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ [١ - ٢] الألف لله، واللام العبد، والميم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كي يتصل العبد بمولاه من مكان توحيدته واقتدائه بنبيه. وقال سهل: بلغني عن ابن عباس أنه قال: أقسم الله تعالى أن هذا الكتاب الذي أنزل على مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الكتاب الذي هو من عند الله تعالى فقال: الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ الألف لله، واللام جبريل عليه السلام، والميم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقسم الله تعالى بنفسه وجبريل ومُحَمَّد عليهما السلام ١٠.

وقال سفيان الثوري، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد: أنه قال: الم، وحم، والمص، ووص، فواتح افتتح الله بها القرآن. وكذا قال غيره، عن مجاهد. وقال مجاهد في رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود، عن سبل، عن ابن أبي نَجِيح عنه، أنه قال: الم، اسم من أسماء القرآن. وهكذا قال قتادة، وزيد بن أسلم. ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: أنه اسم من أسماء السور، فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون (المص) اسماً للقرآن كله، لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت (المص)، إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن. والله أعلم. وقيل: هي اسم من أسماء الله تعالى. فقال الشعبي: فواتح السور من أسماء الله تعالى، وكذلك قال سالم بن عبد الله، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي الكبير، وقال شعبة عن السدي: بلغني أن ابن عباس قال: الم اسم من أسماء الله الأعظم، هكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث شعبة ١١.

ورواه ابن جرير عن بُنْدَار، عن شعبة، قال: سألت السدي عن حم وطس والم، فقال: قال ابن عباس: هي اسم الله الأعظم. وقال ابن جرير: وحدثنا مُحَمَّد بن المثنى، حدثنا أبو النعمان، حدثنا شعبة، عن إسماعيل السدي، عن مُرَّة الهمداني، قال: قال عبد الله: فذكر نحوه [وحكى مثله

١٠ أبو محمد سهل، تفسير التنستري، { منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت،

١٤٢٣هـ، ص ٢٥

١١ أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ١٥٧

عن علي وابن عباس]. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس : هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله تعالى. وروي ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث ابن عُلمية، عن خالد الحذاء، عن عكرمة أنه قال : الم قسم. ورويا - أيضا - من حديث شريك بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحِّي، عن ابن عباس : الم، قال أنا الله أعلم. وكذا قال سعيد بن جبير. وقال السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة المهذابي عن أبي مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ : الم، قال : أما الم فهي حروف استفتحت من حروف هجاء أسماء الله تعالى ١٢.

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله تعالى : {الم}، قال : هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم. قال عيسى ابن مريم عليه سلم، وعجب، فقال : وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به، فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسم لطيف، والميم مفتاح اسم مجيد. فالألف آلاء الله، واللام لطف الله، والميم مجد الله، والألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة. هذا لفظ ابن أبي حاتم. ونحوه رواه ابن جرير، ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الأقوال ويوفق بينها، وأنه لا منافاة بين كل واحد منها وبين الآخر، وأن الجمع ممكن، فهي أسماء السور، ومن أسماء الله تعالى يفتتح بها السور، فكل حرف منها دل على اسم من أسمائه وصفة من صفاته، كما افتتح سورا كثيرة بتحميده وتسيبحة وتعظيمه، قال : ولا مانع من دلالة الحرف منها على اسم من أسماء الله، وعلى صفة من صفاته، وعلى مدة وغير ذلك. كما ذكره الربيع ابن أنس عن أبي العالية : لأن الكلمة الواحدة تطلق على معان كثيرة، كلفظة الأمة فإنها تطلق ويراد به الدين، كقوله تعالى : {إِنَّا زَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ} [الزخرف : ٢٢، ٢٣]. وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله، كقوله : {إِنَّ إِزْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَمَ يَكُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ} [النحل : ١٢٠] وتطلق ويراد بها الجماعة، كقوله : {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ} [القصص : ٢٣]، وقوله : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} [النحل : ٣٦] وتطلق ويراد بها الحين من الدهر، كقوله : {وَقَالَ

١٢ أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ١٥٨

الَّذِي نَجَّا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ {يوسف : ٤٥} أي : بعد حين على أصح القولين، قال :
فكذلك هذا ١٣١.

هذا حاصل كلامه موجهها، ولكن هذا ليس كما ذكره أبو العالية، فإن أبا العالية زعم أن الحرف دل على هذا، وعلى هذا، وعلى هذا معًا، ولفظة الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة في الاصطلاح، إنما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام، فأما حملة على مجموع محامله إذا أمكن فمسألة مختلف فيها بين علماء الأصول، فأما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الإضمار بوضع ولا بغيره، فهذا مما لا يفهم إلا بتوقيف، والمسألة مختلف فيها، وليس فيها إجماع حتى يحكم به.

وقال خصيف، عن مجاهد، أنه قال : فواتح السور كلها (ق، وص، وح، وطسم، والر) وغير ذلك هجاء موضوع. وقال بعض أهل العربية : هي حروف من حروف المعجم، استغنى بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها، التي هي تنمة الثمانية والعشرين حرفًا، كما يقول القائل : ابني يكتب في : ا ب ت ث، أي : في حروف المعجم الثمانية والعشرين فيستغنى بذكر بعضها عن مجموعها. حكاه ابن جرير. قلت : مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفًا، وهي : ا ل م ص ر ك ه ي ع ط س ح ق ن، يجمعها قولك : نص حكيم قاطع له سر. وهي نصف الحروف هددًا، والمذكور منها أشرف من المتروك، وبيان ذلك من صناعة التصريف. المقام الآخر في الحكمة التي اقتضت إيراد هذه الحروف في أوائل السور، ما هي؟ مع قطع النظر عن معانيها في أنفسها. فقال بعضهم : إنما ذكرت لنعرف بها أوائل السور. حكاه ابن جرير، وهذا ضعيف، لأن الفصل حاصل يدونها فيما لم يذكر فيه، وفيما ذكرت في بالبسملة تلاوة وكتابة.

وقال آخرون : بل ابتدئ بها لئلا تفتح لاستماعها أسماع المشركين - إذ تواصلوا بالإعراض عن القرآن - حتى إذا استمعوا له ثلثي عليهم المؤلف منه. حكاه ابن جرير أيضًا، وهو ضعيف أيضًا، لأنه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون في بعضها، بل غالبها ليس كذلك، ولو كان كذلك أيضًا، لا نبغى الابتداء بها في أوائل الكلام معهم، سواء كان افتتاح سورة أو غير ذلك.

١٣ أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ١٥٨

ثم إن هذه السورة والتي تليها أعني البقرة وأل عمران مدينتان ليستا خطاباً للمشركين، فانتقض ما ذكره بهذه الوجوه. وقال آخرون : بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي بتخاطبون بها ١٤٤.

قلت : وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد و جمع بين المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء و فكرب نحو هذا، وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم النصر، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجدد أبو الحجاج المزني، وحكاها لي عن ابن تيمية. قال الزمخشري : ولم يرد كلها مجموعة في أول القرآن، وإنما قررت ليكون أبلغ في التحدي، والتبكيك كما قرر قصص كثيرة وقرر التحدي بالصريح في أماكن. قال : وجاء منها على حرف واحد كقوله : {ص}، {ن}، {ق}، وحرفين مثل : {حم}، وثلاثة مثل : {الم}، وأربعة مثل : {الم}، {المص}، وخمسة مثل : {كهيعص}، و {حم.عسق}، لأن أساليب كلامهم على هذا من الكلمات ما هو على حرف وعلى حرفين وعلى ثلاثة وعلى أربعة وعلى خمسة لا أكثر من ذلك.

ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة، ولهذا يقول تعالى : {الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [البقرة : ١،٢]. {الم. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ. نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} [آل عمران : ١-٣]. {المص. كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ} [الأعراف : ١،٢]. {الر. كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} [إبراهيم : ١]. {الم. تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [السجدة : ١،٢]. {حم. تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [فصلت : ١،٢]. {حم. عسق. كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الشوري : ١-٣]، وغير ذلك من الآيات الدالة على صحة ما ذهب إليه هؤلاء لمن أمعن النظر، والله أعلم.

وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادعى ما ليس له، وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف، وهو مع

١٤ أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ١٦٠

ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته. وهو ما رواه مُحَمَّدُ ابن أسحاق بن يسار، صاحب المغازي، حدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رثاب، قال : مر أبو ياسر بن أخطب، في رجال من يهود، برسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة : {الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة : ١، ٢] فأتى أخاه حيي بن أخطب في رجال من اليهود، فقال : تعلمون - والله - لقد سمعت مُحَمَّدًا يتلو فيما أنزل الله عليه : {الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} فقال : أنت سمعته؟ قال : نعم. قال : فمشى حيي بن أخطب أولئك النفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ : فقالوا : يا مُحَمَّدُ، ألم يذكر أنك يتلو فيما أنزل الله عليك : {الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}؟ فقال رسول الله ﷺ : بلى. فقالوا : جاءك بهذا جبريل من عند الله؟ فقال : نعم. قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمهم بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. فقال حيي بن أخطب، وأقبل على من كان معه، قال لهم : الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، أفندخلون في دين نبي، إنما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة؟ ثم أقبل على رسول الله ﷺ، فقال : يا مُحَمَّدُ، هل مع هذا غيره؟ فقال : نعم، قال ما ذلك؟ قال : المص، قال : هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد ستون، فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة. هل مع هذا يا مُحَمَّدُ غيره؟ قال : نعم. قال : ما ذلك؟ قال : الر. قال : هذا أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان. فهذه إحدى وثلاثون مائتان سنة. فهل مع هذا يا مُحَمَّدُ غيره؟ قال : نعم، قال : ماذا؟ قال : المر. قال : قهذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتان، ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا مُحَمَّدُ، حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا. ثم قال : قاموا عنه. ثم قال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب، ولمن معه من الأحرار : ما يدريكم؟ لعله قد جمع هذا لمحمد كله إحدى وسبعون وإحدى وثلاثون ومائة وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين. فقالوا : لقد تشابه علينا أمره، فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران : ٧] ١٥.

١٥ ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٢٠٨/٢) والطبري في تفسيره (٢١٧/١) من طريق ابن إسحاق، وأظن العلامة أحمد شاكر في الكلام عليه في حاشية تفسير الطبري.

فهذا مداره على مُجَّد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، ثم كان مقتضى هذا المسلك إن كان صحيحاً أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها، وذلك يبلغ منه جملة كثيرة، وأن حسبت مع التكرار فآتم وأعظم، والله أعلم.

قال أبو جعفر: اختلفت تراجمة القرآن في تأويل قول الله تعالى ذكره "ألم" فقال بعضهم: هو اسم من أسماء القرآن. ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: "ألم"، قال: اسم من أسماء القرآن.

١. حدثني المثنى بن إبراهيم الأملي، قال: حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود، قال: حدثنا

شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: "ألم"، اسم من أسماء القرآن.

٢. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابن

جريج، قال: "ألم"، اسم من أسماء القرآن.

وقال بعضهم: هو فَوَاتِحُ يفتح الله بها القرآن. ذكر من قال ذلك:

١. حدثني هارون بن إدريس الأصم الكوفي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مُجَّد المحاربي، عن ابن

جريج، عن مجاهد، قال: "ألم"، فواتح يفتح الله بها القرآن.

٢. حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن مجاهد،

قال: "ألم"، فواتح.

٣. حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن يحيى بن آدم، عن سفيان،

عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: "ألم"، و"حم"، و"المص"، و"ص"، فواتح افتتح الله بها

(١).

٤. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن

مجاهد، مثل حديث هارون بن إدريس.

٥. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أنبأنا عبد الله بن وهب، قال: سألت عبد الرحمن بن

زيد بن أسلم، عن قول الله: "ألم ذلك الكتاب" و"ألم تنزيل"، و"المز تلك"، فقال: قال أبي:

إنما هي أسماء السُّور.

وقال بعضهم: هو اسم الله الأعظم. ذكر من قال ذلك:

١. حدثنا مُحَمَّد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا شعبة، قال: سألت السُّدِّي عن "حم" و"طسم" و"الم"، فقال: قال ابن عباس: هو اسم الله الأعظم.
٢. حدثنا مُحَمَّد بن المثنى، قال: حدثني أبو النعمان، قال: حدثنا شعبة، عن إسماعيل السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني، قال: قال عبد الله فذكر نحوه.
٣. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عُبيد الله بن موسى، عن إسماعيل، عن الشعبي قال: فواتح السور من أسماء الله. وقال بعضهم: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه. ذكر من قال ذلك:
١. حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: هو قَسَم أقسم الله به، وهو من أسماء الله.
٢. حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُليَّة، قال: حدثنا خالد الحدَّاء، عن عكرمة، قال: "الم"، قسم.
- وقال بعضهم: هو حُرُوف مقطَّعة من أسماء وأفعال، كلُّ حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر. ذكر من قال ذلك:
١. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع - وحدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عباس: "الم" قال: أنا الله أعلم.
٢. حَدَّثْتُ عن أبي عُبيد، قال: حدثنا أبو اليقظان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، قال: قوله: "الم"، قال: أنا الله أعلم.
٣. حدثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد القنَّاد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن إسماعيل السُّدِّي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مُرَّة الهمداني، عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: "الم" قال: أما "الم" فهو حَرَف اشتُقَّ من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه.
٤. حدثنا مُحَمَّد بن معمر، قال: حدثنا عباس بن زياد الباهلي، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس في قوله: "الم" و"حم" و"ن"، قال: اسم مُقطَّع.

وقال بعضهم هي حروف هجاءٍ موضوع. ذكر من قال ذلك : حُدِّثْتُ عن منصور بن أبي نُويرة، قال: حدثنا أبو سعيد المؤدَّب، عن حُصَيْفٍ، عن مجاهد، قال: فواتح السور كلها "ق" و"ص" و"حم" و"طسم" و"الر" وغير ذلك، هجاء موضوع.

وقال بعضهم: هي حروف يشتمل كل حرفٍ منها على معانٍ شتى مختلفة. ذكر من قال

ذلك :

١. حدثني المثني بن إبراهيم الطبري، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال: حدثني أبي، عن الربيع بن أنس، في قول الله تعالى ذكره: "الم"، قال: هذه الأحرف، من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسن كلها. ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدّة قوم وآجالهم. وقال عيسى ابن مريم: "وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟". قال: الألف: مفتاح اسمه: "الله"، واللام: مفتاح اسمه: "الطيف"، والميم: مفتاح اسمه: "مجيد". والألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم: مجده. الألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون سنة.

٢. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بنحوه.

وقال بعضهم: هي حروف من حساب الجُمَّل - كرهنا ذكر الذي حُكي ذلك عنه، إذ كان الذي رواه ممن لا يُعتمد على روايته ونقله. وقد مَضت الروايةُ بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس.

وقال بعضهم: لكل كتاب سرٌّ، وسرُّ القرآن فواتحه. وأما أهل العربية، فإنهم اختلفوا في معنى ذلك. فقال بعضهم: هي حروف من حُرُوف المعجم، استُعِي بِذِكْرِ ما ذُكِرَ منها في أوائل السور عن ذكر بواقِها، التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفًا؛ كما استعنى المخبرُ - عن أخبر عنه أنه في حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفًا - بذكر "أب ت ث"، عن ذكر بواقِ حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين: قال. ولذلك رُفِعَ (ذَلِكَ الْكِتَابُ) ، لأنَّ معنى الكلام: الألف واللام والميم من الحروف المقطعة، ذلك الكتاب الذي أنزلته إليك مجموعًا لا ريب فيه. فإن قال قائل: فإن "أب ت ث"، قد صارت كالاسم في حروف الهجاء، كما كان "الحمْدُ" اسمًا لفاتحة الكتاب ١٦.

قال الفقيه: حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثني مُجَدُّ بن حامد قال: حدّثنا علي بن إسحاق قال: حدّثنا مُجَدُّ بن مروان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس في قوله تعالى: لم يعني: أنا الله أعلم. ومعنى قول ابن عباس أنا الله أعلم يعني الألف: أنا، واللام: الله، والميم: أعلم، لأن القرآن نزل بلغة العرب، والعرب قد كانت تذكر حرفاً وتريد به تمام الكلمة ألا ترى إلى قول القائل: قُلْتُ هَا قِيفِي لَنَا قَالَتْ قَاف... لَا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينَا الإِيحَاف. يعني بالقاف: قد وقفت ١٧. والمختار عند أكثر المحققين من هذه الأقوال أنها أسماء السور، والدليل عليه أن هذه الألفاظ إما أن لا تكون مفهومة، أو تكون مفهومة، والأول باطل، أما أولاً فلأنه لو جاز ذلك لجاز التكلم مع العربي بلغة الزنج، وأما ثانياً فلأنه تعالى وصف القرآن أجمع بأنه هدى وذلك ينافي كونه غير معلوم. وأما القسم الثاني: فنقول: إما أن يكون مراد الله تعالى منها جعلها أسماء الألقاب، أو أسماء المعاني، والثاني باطل، لأن هذه الألفاظ غير موضوعة في لغة العرب لهذه المعاني التي ذكرها المفسرون، فيمتنع حملها عليها، لأن القرآن نزل بلغة العرب، فلا يجوز حملها على ما لا يكون حاصلاً في لغة العرب، ولأن المفسرين ذكروا وجوهاً مختلفة، وليست دلالة هذه الألفاظ على بعض ما ذكروه أولى من دلالتها على الباقي فأما أن يعمل على الكل، وهو معتذر بالإجماع، لأن كل واحد من المفسرين إنما حمل هذه الألفاظ على معنى واحد من هذه المعاني المذكورة، وليس فيهم من حملها على الكل، أو لا يحمل على شيء منها، وهو الباقي، ولما بطل هذا القسم وجب الحكم بأنها من أسماء الألقاب ١٨.

بالنظر آراء العلماء فاستنتج الكاتب أن هذا الأراء تنقسم إلى قسمين، هما: الأول: الذين يردون هذه الفواتح، فردوا علمها إلى الله ولم يفسرها، الثاني: الذين يقبلون هذه الفواتح ويفسروها، واختلفوا هؤلاء في معناها.

١. من العلماء الذين يردون هذه الفواتح ولم يفسرها

العلماء	الأقوال
جلال الدين مُجَدُّ	قال في تفسيره: الله أعلم بمراده بذلك
مجاهد	قال: أصح الأقوال فيها أنها حروف ليست لها معنى، لأن

١٧ أبو الليث نصر، بحر العلوم، ص ٢٠

١٨ أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي -

بيروت، ١٤٢٠ هـ)، ص ٢٥٥

القرآن نزل بلغة العرب، وليس لهذه الحروف معنى في
العربية

قال: إنها حروف لا محل لها من الإعراب

أبو بلال

٢. من العلماء الذين يقبلون هذه الفواتح ويفسروها، واختلفوا هؤلاء في معناها

أنواع التفسير	العلماء	الأقوال
من قال: إنما هي أسماء الله	سهل، شعبة عن السدي، علي بن أبي طلحة، سعيد بن جبير، أبو جعفر الرازي، محمد بن المثنى	"الم" اسم الله عز وجل في معان وصفات يعرفها أهل الفهم به، غير أن لأهل الظاهر فيه معاني كثيرة، فأما هذه الحروف إذا انفردت، فالألف تأليف الله عز وجل ألف الأشياء كما شاء، واللام لطفه القديم، والميم مجده العظيم.
من قال: إنها أسماء السور	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قتادة، الحسين بن يحيى، المثنى بن إبراهيم الأملي، القاسم بن الحسين	أنه اسم من أسماء السور، فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون (المص) اسماً للقرآن كله، لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت (المص)، إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن. والله أعلم.
من قال: هو حروف مقطعة	أبو كريب، أبو عبيد، موسى	حُرُوفٌ مَقْطَعَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ

<p>وأفعال، كلُّ حرفٍ من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر. ومنهم قال: "الم أي أنا الله أعلم. وعن ابن مسعود- وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "الم" قال: أما "الم" فهو حرف اشتقَّ من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه.</p>	<p>بن هارون الهمدان، مُحَمَّد بن معمر</p>	<p>من أسماء و أفعال</p>
<p>فواتح السور كلها "ق" و "ص" و "حم" و "طسم" و "الر" وغير ذلك، هجاء موضوع.</p>	<p>خصيف، منصور بن أبي نويرة</p>	<p>من قال: هي حروف هجاء موضوع</p>
<p>هذه الأحرف، من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسن كلها. ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدّة قوم وأجلهم. وقال عيسى ابن مريم: "وعجيب ينطقون في أسمائه، ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون؟". قال: الألف: مفتاح اسمه: "الله"، واللام: مفتاح اسمه: "الطيف"،</p>	<p>المثنى بن إبراهيم الطبري، ابن حميد</p>	<p>من قال: هي حروف يشتمل كل حرف منها على معنى شتى مختلفة</p>

والميم: مفتاح اسمه: "مجيد".
والألف آلاء الله، واللام لطفه،
والميم: مجده. الألف سنّة،
واللام ثلاثون سنة، والميم
أربعون سنة.

٢) فواتح السور وأسرارها

من روائع البيان القرآني المعجز {فواتح السمر}، حيث كان افتتاح كل سورة قرآنية افتتاحا
مناسبا لها، من حيث موضوعها وكلماتها وحروفها.
كما قال الكاتب في فصل الأول أن في هذا الباب سيبحث الكاتب أنواع الفواتح
وأسرارها، فنلاحظ كيف الأسرار التي تضع في فواتح السور؛
فالأول الاستفتاح بالثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفى وتنزيه
من صفات النقص. التحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين، والتسبيح في سبع سور.
١. التحميد في خمس سور
سورة الفاتحة،

الآية	أسرارها
الحَمْدُ	في هذه السورة استفتح الله سبحانه وتعالى بالتحميد، لأن هذه السورة تتكلم عن التوحيد وعن عزة الله، شرح هنا من رب العالمين ولمن يعبد الناس ويستعين. شهد الناس أن الله خالق الذي يخلق كل شيء وأن الله يعطي كل النعمة. فلمن يريد أن يطلب شيء من الله، فلا بد له أن يحمده الله سبحانه وتعالى قبل يدع أو يطلب شيء وهذا آداب في الدعاء.

سورة الأنعام

الآية	أسرارها
الحَمْدُ	سمي سورة الأنعام لأن هذه السورة تتكلم عن الأنعام وكيف المشركون يجعلون

الأنعام وصيلة ليقربهم إلى الله. وفي هذه السورة قد ذكر الأحكام الذي يتعلق بالأنعام.

فُتِح سورة الأنعام بكلمة التحميد لأن في هذه السورة الله سبحانه وتعالى يتكلم عن كبره والكمال من صفاته لينذر المشركين عما فعلوا. وشرح الله تعالى نبوة حقيقة نبيه مُحَمَّد ﷺ، وشهادة الله على نبوة إبراهيم، يعقوب، نوح، داود، سليمان، أيوب، يوسف، موسى، هارن، زكريا، يحيى، عيسى، إلياس، يونس، لوط.

سورة الكهف

الآية	أسرارها
الْحَمْدُ	الكهف بمعنى غار، وأصحاب الكهف بمعنى المقيمون الذين في الغار. بُدَأ سورة الكهف بالتحميد لأن هذه السورة تتكلم عن قوّة الله ليعطي الناس حياة معجزة، وكذلك تتكلم عن أساليب التوحيد، و عدالة الله تعالى التي لا تتغير أبدا، ومنع لبني المعبد.

سورة سبأ

الآية	أسرارها
الْحَمْدُ	استفتح الله تعالى سورة سبأ بالتحميد لأن في هذه السورة الله تعالى يتكلم عن علمه يحتوي كل شيء ما في السماوات والأرض، ومصداق بوجود يوم القيامة. بسبب هناك قوم متكبرون بعد أن بينون سدّ الضخم حتى يجعل بلادهم غنيّ ونجاح. ولكن ما وجدوا من عملهم يُنسيون ويجعلون منكرا أن الله يَهَبُ نعمه إليهم، وينكرون دعوة الرسل أيضا.

سورة فاطر

الآية	أسرارها
-------	---------

الحَمْدُ هذه السورة يشرح أن الله فاطر السماوات والأرض، وفاطر الملائكة، وفاطر الكائنات وكلها شهادة على قوّته وكبره. وعز وجل يأكد قلب رسول الله ﷺ في دعوة الكفار بالذكورة الرسل السابقين ومن يكذبهم. ودعوة إلى الناس حتى يعملون عملا صالحا ويتركون عملا سيئة حتى لا يتبعوا خطوات الشيطان.

إذا نظرنا تلك السور، فسنعرف أن كل سورة التي فُتِحَ بالتحميد {الحمد لله} فتلك السورة تتكلم بموحد الله، وبقوة الله، وبعزة الله، وبكبر الله.

٢. تبارك في سرتين

سورة الفرقان

أسرارها	الآية
هذه السورة تتكلم عن عزة الله أن الله أكبر وبركة بخيرها، لا شريك له. لقد أنزل القرآن من عند الله ولا يجوز أن يُغفله. وشرح هنا كذلك منع لينفق المال بالتبذير أو الباخل، وكذلك الأحداث العلمية شهادة موحد الله وقوة الله.	تَبَارَكَ الَّذِي

سورة الملك

أسرارها	الآية
الملك بمعنى مملكة أو مكنة. وسورة الملك تسمى بالتبارك. شرح الله عز وجل في هذه السورة أنه خلق الموت والحياة ليبلي الناس، وخلق السماوات والأرض وكل خلقه معادلة. وأندر الله الكفار بعذاب أليم، ووعد الله على المؤمنين.	تَبَارَكَ الَّذِي

٣. التسبيح في سبع سور. والتسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل، لأنه الأصل، ثم بالماضي، في الحديد والحشر والصف، لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في الأعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها.

سورة الإسراء

الآية	أسرارها
سُبْحَانَ الَّذِي	استخدم الله كلمة التسبيح في هذه السورة بالمصدر. حدث الله للناس جميعا أن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يفعل كل شيء، وفي هذه السورة قد حدث شيء عظيم يعني أسرى الله عبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. ومنع الله أن قتل النفس، لأن قتل النفس من حقوق الله. فمن يفعل ذلك فكأنه يصادر حق الله.

سورة الحديد، وسورة الحشر، وسورة الصف

الآية	أسرارها
سَبَّحَ لِلَّهِ	استفتح الله سورة الحديد، وسورة الحشر، وسورة الصف بكلمة التسبيح بفعل الماضي، أي كل ما في السماوات وما في الأرض يسبح لله. في سورة الحديد وسورة الحشر وسورة الصف الله عز وجل يتكلم عن صفاته وأسمائه من أسماء الحسنى، وكل الأمور يرجع إلى الله. وذكر الله أيضا حال المنافقين في يوم القيامة. وفي سورة الصف أمر الله المؤمنين بالجهاد. وذكر الله كيف قوم موسى وعيسى ينكرون ما علما إليهم.

سورة الجمعة، وسورة التغابن

الآية	أسرارها
يُسَبِّحُ لِلَّهِ	أما في سورة الجمعة وسورة التغابن استخدم الله كلمة التسبيح بفعل المضارع، بمعنى كل ما في السماوات ولأرض يسبح الله دائما.

ثم شرح الله في سورة الجمعة عن صفات المنافقين وصفاتهم سيئة عامة. وفي سورة التغابن قد شرح الله عن قوة الله ووضحة بعلمه وما الحدث في العالم قد حدث بإذن الله. وأمر الله المؤمنين بطاعة الله ورسوله، وأندر الله الكفار بحال السابقين الذين ينكرون رسلهم.

سورة الأعلى

سَبِّحِ اسْمَ وَأما في هذه السورة استخدم الله كلمة التسبيح بفعل الأمر، أي الله تعالى يأمر الناس ليسبحه باسمه. وهذا دليلا إذا أراد المرء أن يدع أو يطلب شيئا من الله، فادع بأسمائه أو بصفاته. وشرح الله في هذه السورة عن الطريقات التي يجعل المرء مفلح في الدنيا والآخرة.

الثاني الاستفتاح بحروف التهجي في تسع وعشرين سورة. ألم في ست سور، ألمص في سورة، أَلر في خمس سور، أَلر في سورة، كهيعص في سورة، طه في سورة، طسم في سورتين، طس في سورة، يس في سورة، ص في سورة، حم في سبع سور، ق في سورة، و ن في سورة.

أسرارها	الآية
في القرآن الكريم تسعا وعشرين سورة تفتح بحروف مختلفة من حروف التهجي، وهذه الفواتح تتكون من حرف أو اثنين أو أكثر. واختلفوا العلماء في تفسيرها، هناك من قال أنها اسم من أسماء الله، وهناك من قال أسماء السور، وهناك من لا يفسرها ويرد إلى الله. ق، ن.	ألم، ألمص، أَلر، أَلر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، ق، ن.

الثالث الاستفتاح بالنداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر. وخمس بنداء الأمة: النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة.

١. النداء بالرسول ﷺ

سورة الأحزاب

أسرارها	الآية
	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
	في هذه السورة قد حدث الله عن غزوة الأحزاب، وكان الكفار والمشركون يحاصرون الرسول ﷺ والمسلمين. ففتح الله هذه السورة بالنداء على النبي ﷺ لدعوة المسلمين ألا ييأس من رحمة الله. وأمرهم الله بالتقوى وكفى بالله نصيرا.

سورة الطلاق

أسرارها	الآية
	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
	في هذه السورة شرح الله عن الأحكام الطلاق، والعدة. ونادى الله نبيه أولا تشريفا له ثم خاطبه مع أمة أو الخطاب له خاصة، والجمع للتعظيم وأمته أسوته في ذلك. والمعنى إذا أردتم تطليق هن وعزمت عليه. ثم ذكر فيها أمر للمؤمنين بتقوى الله الذي أرسل الرسول المرشد إلى الرشد.

سورة التحريم

أسرارها	الآية
	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
	بدأ الله هذه السورة بالنداء النبي ﷺ ليلبغ الناس عن منع التحريم ما أحل الله تعالى.

سورة المزمل

أسرارها	الآية
	يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ
	بدأ هذه السورة بالنداء الرسول ﷺ لأن هذه السورة تتكلم عن النبي خاصة وما يجب أن يفعل في المستقبل، ليقبل الوحي وينشر الدين الإسلام.

سورة المدثر

أسرارها	الآية
	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ
	تكلم هذه السورة عن الأمر بالدعوة إلى تعظيم الله، وتطهير الثوب، واجتناب المعاصي، والصبر في الطاعة واجتناب ما منع الله، وإعطاء

شيء مخلصا. فيعذب الله من يصد عن دعوة النبي ﷺ ويكذب القرآن.

من هنا نستطيع أن ننظر أن كل السورة التي بدأ بالنداء الرسول، فتلك السورة هناك أمرا للرسول ﷺ ليبلغ إلى الناس جميعا.

٢. النداء بالأمة

سورة النساء، وسورة الحج

أسرارها	الآية
سمي سورة النساء لأن هذه السورة كثير من الآيات تتكلم عن المرأة. وهذه السورة تتكلم عن الشرك، ففتح سورة النساء بالنداء "يا أيها الناس"، لأن الله تعالى يريد أن يدعهم ليعبد الله وحده. أي ليعبد من خلقهم. أما سورة الحج هي تتكلم عن عبادة الحج والعبادة الأخرى التي تتعلق بالحج، وكذلك تتكلم عن قوم الذين يعبدون الأصنام. فبدأ هذه السورة بالنداء على الناس. داع الله الناس كلهم ليعبده ولا يشرك به شيئا.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ

سورة المائدة، وسورة الحجرات، وسورة الممتحنة

أسرارها	الآية
في أول سورة المائدة كلم الله عن العقود مباشرة، ففتح هذه السورة بالنداء المؤمنين، لأن لا يجوز للمؤمنين ألا يبرّ ما وعده. أما في سورة الحجرات فتح الله بالنداء المؤمنين لأن في أوائل هذه السورة تكلم الله عن المؤمنين وأمرهم ليحفظ ولا يرفع صوتهم على النبي ﷺ. وكذلك في سورة الممتحنة تكلم الله عن المؤمنين وأنذرهم ألا يجعل العلاقة بالكفار الذين عادى الإسلام، وبالعكس يجوز للمؤمنين أن يجعل العلاقة بالكفار.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

الرابع الاستفتاح بالجمل الخبرية نحو: **يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَتَى أَمْرُ اللَّهِ،** **اقترب للناس حسابهم، قد أفلح المؤمنون، سورة أنزلناها، تنزيل الكتاب، الذين كفروا، إنا فتحنا،** **اقتربت الساعة، الرحمن، قد سمع الله، الحاقة، سأل سائل، إنا أرسلنا نوحاً أقسم في موضعين،** **عبس، إنا أنزلناه، لم يكن، القارعة، أهاكم، إنا أعطيناك. فتلك ثلاث وعشرون سورة.** لكن في هذا النوع الكاتب سيشرح ثلاث أمثالات من الفواتح بالجمل الخبرية.

سورة الأنفال

أسرارها	الآية
بدأ الله هذه السورة بـ " يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ "، لأنها تتكلم عن الغزوة، وقال ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> أنزل هذه السورة تتعلق بغزوة بدر. والنتيجة في هذه السورة عن الأنفال.	يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ

سورة المؤمنون

أسرارها	الآية
فتح سورة المؤمنون بتلك لأنها شرحت ما ينبغي أن يفعل المؤمنون وكيف صفات المؤمنون حقيقة حتى يكونون المفلحون في الدنيا والآخرة.	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

سورة الفتح

أسرارها	الآية
فتح سورة الفتح بتلك لأن كثير من الآيات في هذه السورة تشرح عن الفتح الذي يوصل النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وأصحابه في الغزوات. وفرح النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالتنزيل آية الأولى في هذه السورة.	إِنَّا فَتَحْنَا

الخامس الاستفتاح بالقسم في خمس عشرة سورة أقسم فيها بالملائكة، وهي: الصفات، وسورتان بالأفلاك البروج، والطارق، وست سور بلوازمها: فالنجم قسم بالثريا، والفجر بمبدأ النهار، والشمس بآية النهار، والليل بشرط الزمان، والضحي بشرط النهار، والعصر بالشطر الآخر أو بجملته الزمان، وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر، والذاريات، والمرسلات، وسورة بالتربة التي هي منها أيضا وهي الطور، وسورة بالنبات وهي والتين، وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات، وسورة بالبهيم وهي والعاديات.

وهذه الأمثالات من الفواتح بالقسم؛

سورة الصافات	الآية	أسرارها
	وَالصَّافَّاتِ صَفًّا	شرح في هذه السورة أن الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة، ويسبحون الله دائما. وكذلك شرح في هذه السورة صفات الكفار بالقرآن، وشجّب بين الكفار ومواليهم.

سورة البروج	الآية	أسرارها
	وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ	قسم الله بالسماء ذات البروج يدل على شيء مهم في السماء أو في يوم الموعود. وشرح في هذه السورة عن الكفار وما فعلوا الكفار لمن يتبع دعوة الرسل. وأشار الله أن الكفار في مكة سيصاب العذاب كما حدث على قوم فرعون وثمود.

سورة الشمس	الآية	أسرارها
	وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا	قسم الله في هذه السورة من خلقه كثيرا، وُبدأ بالشمس. هذا يدل أن الله تعالى سيتكلم عن شيء مهم، وفي الوسطى من هذه السورة بين الله أنه يعطي الناس طريقين يعني طريق إلى الفجور وطريق إلى التقوى. فمن يتبع طريق إلى التقوى فقد أفلح، ومن يتبع طريق إلى الفجور فقد خاب.

سورة العصر	الآية	أسرارها
	وَالْعَصْرِ	قيل: أقسم به لأن فيه عبرة للناس. وقيل: معناه ورب العصر، وكذلك في أمثاله.

وفتح هذه السورة بالوقت لأنها تتكلم عن الوقت. أي كل الأنسان إذا كان لا يستخدمون وقتهم في العبادة أو في عمل صالح فهم الخسارة. وبالعكس لمن يستخدم وقته بالعبادة أو عمل صالح فهو قد خرج من الخسر.

السادس الاستفتاح بالشرط في سبع سور: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر.

سورة الواقعة

أسرارها	الآية
المقدس، تقع عند القيامة، فهذه كلها معان لأجل القيامة. وفتح هذه السورة بتلك لأنها تتكلم ما الحدث في يوم القيامة، وتتكلم عن حال الإنسان في يوم الحساب.	إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ

سورة المنافقون

أسرارها	الآية
بُداً هذه السورة بالشرط يدل على عما يبين بعدها، كما في هذه السورة بين عن المنافقين. وهذه السورة يبين عن المنافقين كلها، من صفاتهم، وعمل سيئتهم، وغيرها.	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ

سورة الزلزلة

أسرارها	الآية
كما ذكر في سورة المنافقون أن السورة التي بُداً بالشرط فيدل على عما يبين بعدها، وفتح هذه السورة بـ "إِذَا زُلْزِلَتْ" لأنها تتكلم عن يوم القيامة. شرح هنا كيف زلزلت الأرض وكيف الإنسان في ذلك اليوم.	إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

السابع الاستفتاح بالأمر في ست سور: قُلْ أَوْحِيَ، اقْرَأْ، قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، قُلْ أَعُوذُ بِالْمَعُودَتَيْنِ.

سورة الجنّ

الآية	أسرارها
قُلْ أَوْحِيَ	سمي سورة الجنّ لأنها تتكلم عن الجنّ، وفتح الله هذه السورة بالأمر لأن شرح هذه السورة أن الجنّ يسمعون بقراءة القرآن فأمر الله نبيه ليبلغ إلى الناس أن يوحى إليه الجنّ يسمعون القرآن ويتبعوه. وشرح في هذه السورة أن الله تعالى سيمنح رزقه إلى الجن والإنس إذا كانوا يتبعون الصراط المستقيم.

سورة العلق

الآية	أسرارها
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ	في صحيح البخاري في حديث عائشة <small>رضي الله عنها</small> ، قال: أول ما بدئ به رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> من الوحي الرؤيا الصالحة ١٩، فعُرف من هنا أن سورة العلق يبين عن العلم، وفتح الله هذه السورة بفعل الأمر ليأمر الإنسان بقراءة القرآن. وجعل الله القلم آلة لينشر العلم.

سورة الإخلاص

الآية	أسرارها
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	شرح سورة الإخلاص عن التوكيد بموحد الله الذي لا شريك له، ويرد كل نوع من أنواع الشرك. ويبين أن لا إله الذي يضارعه أو يسويه، فبدأ هذه السورة بفعل الأمر " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ".

١٩ أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، {دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ}،

الثامن الاستفتاح بالاستفهام في ست: هَلْ أَتَى، عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، هَلْ أَتَاكَ، أَلَمْ نَشْرَحْ، أَلَمْ تَرَ، أَرَأَيْتَ.

سورة الإنسان

أسرارها	الآية
هَلْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ يُجِيءُ بِمَعْنَى «قَدْ». حكاية سيويه. لكنها لا تخلو من تقرير وبأبها المشهور الاستفهام المحض والتقريب أحيانا ٢٠. وهذه السورة تتكلم عن الإنسان كيف خُلق الإنسان وما يفعلون بعده. ففتح الله هذه السورة بالاستفهام أي بمعنى قد جاء وقتنا للإنسان وهو لم يكن شيئا مذكورا.	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ

سورة النبأ

أسرارها	الآية
بين هذه السورة عن التكذيب المشركون بوجود يوم القيامة ووعد الله على صفتهم. فحينما جاء يوم القيامة فسأل بعضهم بعضا عن ذلك اليوم. فبدأ هذه السورة بالاستفهام " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ "، عبرة للمؤمنين.	عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

سورة الماعون

أسرارها	الآية
سورة الماعون تتكلم عن الكاذبون بالدين، والوعيد للمصلين الذين ساهون في صلاتهم. فبدأ الله هذه السورة بالاستفهام " أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ "، حتى المؤمنين يستمعون بهذه السورة ولا يفعلون ما فعلوا.	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ

٢٠ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، {دار الكتب العلمية، ٤٢٢ هـ}، ص ٤٠٨

التاسع الاستفتاح بالدعاء في ثلاث: **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ، تَبَّتْ.**

سورة المطففين

أسرارها	الآية
هذه السورة تتكلم عن المطففين الذي يغش في الوزن، وبدأ الله تعالى هذه السورة بـ"ويل" تهديدا لمن يفعل تلك الأمر، ومنذرا أو النصيحة للمؤمنين ألا يفعلوه. ودُكر في هذه السورة من يكفر بيوم القيامة ومن يصدّق بيوم القيامة.	وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ

سورة الهمة

أسرارها	الآية
حدث في هذه السورة عن الناس الذي يريد أن ...، ويلوم، ويجمع المال ولا ينفقه في سبيل الله. ففتح الله هذه السورة بتلك الدعاء تهديدا لمن يفعل ما دُكر.	وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ

سورة المسد

أسرارها	الآية
تحدث الله في هذه السورة عن أبي لهب وامرأته، قال في هذه السورة أنهما في النار. أبو لهب عمه رسول الله ﷺ، لكنه قد ردّ دعوة رسول الله ﷺ بالشدة، بل نوى أبو لهب أن يقاتله، وساعدت امرأته على ما فعل. وهذه السورة لاما له وامرأته، وكل من قرأ هذه السورة فلعله يدعو إلى الله تعالى تبا له وامرأته.	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ

العاشر الاستفتاح بالتعليل في: **لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ**

سورة القريش

أسرارها	الآية
---------	-------

لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ هذه السورة تتكلم عن القریش خاصة. وُبدأ هذه السورة بـ "لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ"، لأنها تتكلم عن آفة القریش الذي آمن في حياتهم وآدتهم في البيعة، فأمرُوا ليعبد من يعطيهم النعمة.

ج. الخلاصة

كل سورة التي فُتِحَ بالتحميد { الحمد لله } فتلك السورة تتكلم بموحد الله، وبقوة الله، وبعزة الله، وبكبر الله. وكل السورة التي بدأ بالنداء الرسول، فتلك السورة هناك أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغ إلى الناس جميعاً.

المراجع

- القرآن الكريم، (سيغما فوبليصنج، ٢٠١١م)
- عمر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)
- الزمخشري، أبو القسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ)
- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، { دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركها، ١٩٨٠م } ط ٢٠
- على الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، { الدار المصرية الصعودية للطباعة والنشر والتوزيع } ج ٢
- ابن السراج، الأصول في النحو، (مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت)
- أبو الحسن، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، { دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٩٨م } ط ١
- مُجد العثيمين، شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقعة الشبكة الإسلامية.
- المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، { دار الكفر العربي، ٢٠٠٨م } ط ١

- مُجَّد على السراج، الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، {دار الفكر-دمشق، ١٩٨٣م}، ط ١
- عبد الله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، {مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، ٢٠٠١م}، ط ١
- أبو الحسن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، {دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣هـ}، ط ١
- إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، {مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ}
- أبو طاهر إسماعيل، العنوان في القراءات السبع، {عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ}
- أحمد بن علي، الإقناع في القراءات السبع، {دار الصحابة للتراث}
- جعفر شرف الدين، المؤسسة القرآنية، خصائص السور، {دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ١٤٢٠هـ}، ط ١
- أبو مُجَّد سهل، تفسير التستري، {منشورات مُجَّد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٣هـ}، ط ١
- إياس مُجَّد حرب آل خطاب، القول المعترف في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، (مطابع برنتك للطباعة والتغليف - السودان - الخرطوم، ٢٠١١م)، ط ١
- أبو عبد الله مُجَّد، تفسير القرآن العزيز، (الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص ١
- أبو عبد الله مُجَّد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ)، ط ٣
- مُجَّد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، {دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ١٩٨١م}، ط ٧
- مُجَّد محمود، الحجازي، التفسير الواضح، (دار الجيل الجديد - بيروت، ١٤١٣هـ)، ص ١٣
- كاملة بنت مُجَّد، تفسير غريب القرآن، (دار بن حزم، ٢٠٠٨م)، ص ١
- نُجبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (مجمع الملك فهد الكعبة المصحف الشريف - السعودية، ٢٠٠٩م)، ط ٢
- أبو بلال، أ. د. أحمد ابن مُجَّد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (مجمع الملك فهد الكعبة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ)

- شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ)، ط ١
- أبو جعفر النحاس أحمد، إعراب القرآن، (منشورات مُجَدَّ علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢١هـ)، ط ١
- علي بن فضال، النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، (دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٧م)، ط ١
- أبو الفرج عبد الرحمن، جمال الدين، نوايخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، (شركة أبناء شريف الأنصاري- بيروت، ٢٠٠١م)، ط ١
- أبو مُجَدَّ مكي، مشكل إعراب القرآن، (مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٠٥)، ط ٢
- أبو علي الحسن، الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، (دار الغرب الإسلامي- بيروت، ٢٠٠٢م)، ط ١
- شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ)، ط ١
- مُجَدَّ بن عزيز السجستاني، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، (دار قتيبة - سوريا، ١٩٩٥م)، ط ١
- عبد الرحمن، البلاغة العربية، (دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٦م)، ط ١
- عبد الحميد، الفلق الدائر على المثل السائر (مطوع بأخر الجزء الرابع من المثل السائر)، (دار نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة)
- أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (المكتبة العصرية، بيروت)
- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م)